https://majs.journals.ekb.eg
2022; June (9) b:166:177.
Doi: 8.24394 /JAH.2022 MJAS-2208-1092
ISSN: 2735-430X (Print); ISSN: 2735-4318 (Online)

العناصر التشكيلية للعمارة الداخلية للكنائس المصرية القديمة بمحافظة المنيا

كرستينا خيرى نجيب[١] ، طارق كمال الدين عادلى[٢] ، سيد محمد عبد العظيم[٣]

[١] باحث – قسم الديكور - كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا ، [٢] استاذ العمارة الداخلية – قسم الديكور - كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا

[٣] مدرس العمارة الداخلية – قسم الديكور - كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا

Email address christenakhayree@gmail.com

To cite this article:
Kristena Khairy, Journal of Arts & Humanities.
Vol. 9b, 2022, pp.166 -177. Doi: 8.24394/JAH. 2022 MJAS-2208-1092
Received:14, 08, 2022; **Accepted**: 08, 09, 2022**; published**: June, 2022

الملخص :

البحث بمثابة حصر وتحليل لأهم العناصر التشكيلية المعمارية للكنائس القبطية في محافظة المنيا والتى تتميزت بالثراء الزخرفى الداخلى الغنى المستوحى من عدة طرز ، وتم تقسيمها الى عدة محاور كما يلى :-

- عناصر تشكيلية نباتية : وهى عناصر مستوحاة من الطبيعة واهمها اوراق الاكنتس والغار واكاليل الزهور والكروم وسعيفات النخيل .

- عناصر تشكيلية ادمية : وهى وجوه الملائكة الضاحكة والاطفال والشيوخ والاقنعة والمسخرون .

- عناصر تشكيلية حيوانية : وساد بها التحوير والتجريد ومنها المحارة والنسر المجنح والحمام والطواويس كما وجدت بعض الحيوانات الخرافية .

- عناصر تشكيلية هندسية : استخدمت الاشكال الهندسية المربعات والمعينات والمثلثات فى عمل تكوينات متناسقة صغيرة الحجم شديدة الدقة .

- اشكال رمزية : شكلت بعض الرموز لغة مشتركة بين الاقباط ومنها كالاسماك رمزا للحياة والخصوبة واشارة الصليب اتخد رمزا للدين المسيحى .

- ايقونات قبطية : هى صور لشهداء وقديسين تكن لهم الكنيسة مكاناً رفيعاً امام الله واستخدمت بها الالوان الابيض والارزق السماوى والارجوان والقرمزى والالوان الذهبية والفضية .

الكلمات الدالة :

الأيقونات القبطية ، العمارة الداخلية ، الكنائس المصرية القديمة.

المقدمة :

يهتم البحث بدارسة الطرز المعمارية والقيم التشكيلية والوظيفية الخاصة بدور العبادة القبطية في محافظة المنيا بما تشمله من جوانب تشكيلية وزخرفية غنية بالطرز المعمارية وبخاصة في جوهرها ، مما يؤهلها للتفاعل مع حضارات المستقبل ، لذلك يجب علينا إستخلاص قيم العمارة وطرق المعالجات التشكيلية التي تشملها هذه الطرز وتوثيقها لتخليدها والتي يمكن الاستفادة منها في الوقت الحاضر وذلك عن طريق دراسة تلك المعايير المعمارية والتشكيلية في تشكيل تلك المباني التاريخية.

مشكلة البحث:

تعانى دور العبادة القبطية بمحافظة المنيا بما تشلمه من حيزات وعناصر معمارية وتشكيلية ذات قيم تراثية من عدة مشكلات هى كالتالى :-

١- التطور المعمارى الهائل والسريع فى عصرنا الحالى ، والامر الذى أدى إلى وجود تغير فى نمط ومضمون العناصر التشكيلية لحيزات العمارة الداخلية فى الكنائس ، مما استدعى لوجود توثيق لواقع الطزار الكنسى وعناصره التشكيلية الداخلية للكنائس المصرية القديمة بمحافظة المنيا .

٢- وجود هذه الكنائس بما تحويه من عناصر تشكيلية معمارية داخلية فى أماكن متفرقة داخل محافظة المنيا ، كما انه توجد ندرة فى الصور و الرسومات المتوافرة لهذة الكنائس مما استوجب القيام بالدراسة الميدانية للتصوير والتسجيل كل ما تحتاج إليه الدراسة والبحث .

أهداف البحث :

يهدف البحث الى :

-القيام بدراسة تحليلية لقيم وثوابت العناصر التشكيلية والجمالية للكنائس التاريخية بمحافظة المنيا بغرض توثيقها لتكون نقطة انطلاق لتأصيل هذة العناصر بكنائس المحافظة .

حدود البحث :

الحدود المكانية : دراسة لأبرز الكنائس القديمة الموجودة بمحافظة المنيا .

الحدود الزمانية : من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادى .

اهمية البحث :

- تكمن اهمية البحث فى دراسة العناصر التشكيلية لحيزات العمارة الداخلية للكنائس التاريخية بمحافظة المنيا الى استقاء اهم السمات المميزة التشكيلية لكل كنيسة بوجه خاص والسمات العامة بوجه عام والحصول على مرجع معمارى يمكن الرجوع اليه لمعرفة تاريخ العماة بمحافظة المنيا.

- إلقاء الضوء على العناصر التشكيلية المعمارية الداخلية للكنائس القديمة بمحافظة المنيا وإظهار اهميتها للحفاظ عليها ولفت نظر المسؤلين الى التراث القبطى للمحافظة وجذب السياح اليها .

فرضيات البحث :

-دراسة الجانب الوظيفى والتشكيلى للكنائس التاريخية بمحافظة المنيا يمكن تطبيقه على متاحف المقتنيات الاثرية القبطية .

-المحافظة على التراث المعمارى للحيزات الداخلية للكنائس القديمة يزيد من قيمته هذة الكنائس وذلك للجذب السياحى .

منهجية البحث :

يعتمد البحث على المنهج التاريخى والمنهج الوصفى التحليلى للكنائس القديمة بمحافظة المنيا .

العناصـــر التشكيلية :

قد وجد من الدراسة الميدانية أن الكنائس بمحافظة المنيا تتميزت بالثراء الزخرفى الداخلى الغنى المستوحى من عدة طرز والاخص الوحدات المستخدمة من الطراز البيزنطى، والتى اصبح لها اسلوبا جديدا يختلف عما كان سائدا وحل محله طراز جديد وابتكرت وحدات ورموز جديدة كالصلبان وصور الملائكة. (شكل ٢،١)

شكل (١) يوضح استخدام زخرفة الصليب بعدة اشكال متنوعة بالكنيسة بالاسقف والعقود وبالجدران وبوحدات الاضاءة ووحدات الاثاث -كنيسة الانبا بيشوى – قرية البرشا – مركز ملوى – المنيا (تصوير الباحث) .

شكل (٢) يوضح استخدام التصوير الجدارى للملائكة المجنحة فرسمت حول الابواب والنوافذ وداخل الايقونات واحيطت باطارات مزخرفة بزخرفة الصليب -كنيسة ماريوحنا المعمدان-مدينة المنيا (تصوير الباحث) .

* الصلبان وصور الملائكة : الصليب هو شكل هندسي يتكون من قطعتين مستقيمتين متقاطعتين بشكل متعامد على بعضهما

البعض والملائكة كائنات روحية فليس لها أي شكل مادي محدد. ولكن الملائكة لها القدرة على الظهور في شكل بشرى.

واتجهت الزخارف بصفة عامة الى البساطة والتحوير الزخرفى وكثرة تداخل الأشكال الهندسية ، ويتناول الباحث دراساتها عن طريق تقسيمها الى :-

أولاً : العناصر الزخرفية ذات الاصل النباتى :

تعد الزخرفة النباتية من المقومات الأساسية فى العناصر الزخرفية منذ اقدم العصور ، فقد عرف المصريون القدامى فكرة الاقتباس هذه العناصر من الطبيعة لتزيين المسطحات المراد تنميقها ، حيث نجد الفنان القبطى قد جرد بعضها من أشكالها الواقعية ، وجعل من بعضها عبارة عن فروع ووريقات ثلاثية او خماسية محورة ، استخدمت فى الأشرطة والحشوات وكثيراً ما تداخلت مع الأشكال الهندسية التى جملت فى أعلاها "بالصدفة" ، فمنها من كان على هيئة الورقة المتعرجة خطوطها الخارجية فى انحناءات متساوية تؤكد " العالى والمنخفض" فى التجسيم مستوحاة من زهرة التيوليب الثلاثية. شكل (٤،٣)

شكل (٣) يوضح تاج عمود من العصر القبطى يوضح النسب القبطية فى التصميم و استخدام الزخرفة النباتية فى انحناءات تؤكد العالى والمنخض فى التجسيم -المتحف القبطى .

شكل (٤) يوضح الوريقات النباتية المتداخلة تؤكد العالى والمنخفض فى التجسيم مستوحاة من زهرة التيوليب -كنيسة مارمينا بقرية طحا الاعمدة – مركز سمالوط - محافظة المنيا (تصوير الباحث)

ومن العناصر النباتية المميزة التى استخدمت فى الكنائس القديمة بمحافظة المنيا ومنها:-

١- الأكنتس : "تأثر الفنان القبطى بثقافة الحكام من اليونانيين والبيزنطيين، فمن امثلة ذلك انتقلت زخرفة الاكنتس من اليونان الى قطع كثيرة بالكنائس ، فتحورت ورقة الأكنتس واستطالت ولانت خطوطها دون أن تتفكك، كما اجتمعت مع عناصر زخرفية أخرى مثل المحارة ، جناح الخفاش، المسخرون، السعيفات فى صورة أكثر دقة وحركة .شكل (٦،٥)

شكل (٥) يوضح زخرفة من تشبكات أوراق الأكنتس ينتهى طرفاها بأسكرول scroll .

شكل (٦) يوضح زخرفة ورق الأكنتس المتعرجة بخطوط منحنية المنطلقة من مزهرية داخل بانوه – كنيسة النبى ماريوحنا المعمدان – مدينة المنيا (تصوير الباحث).

٢-اوراق الغار*: " كان شائع استخدام اوراق الغار فى الاكاليل التى تحيط بالعلامات المقدسة او التماثيل النصفية ، والاكليل الذى ينطلق من سلة او مزهرية كان من افضل الوحدات الزخرفية عند فنانى الاقباط " (شكل٨،٧)

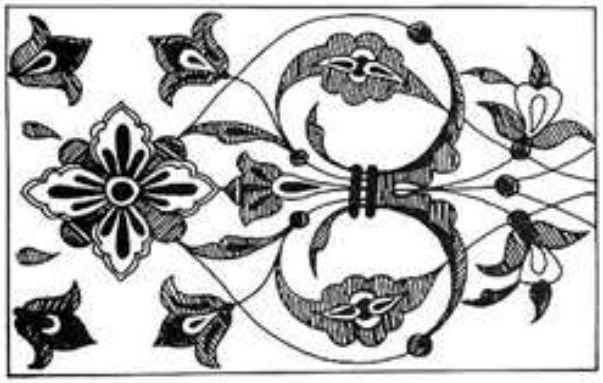

شكل (٧) يوضح زخرفة من تشبكات اكاليل من أوراق الغار مرتبطة بعلامة المقدسة للصليب .

شكل (٨) يوضح زخرفة من تشبكات اكاليل من أوراق الغار مرتبطة بعلامة المقدسة للصليب – كنيسة ماريوحنا المعمدان – مدينة المنيا (الباحث) .

* الغار (Laurus nobilis) : هو الاسم اللاتيني لشجر الغار وحتى لكل الأشجار دائمة الخضرة في حوض البحر الأبيض المتوسط ولشجر الغار ثمار تشبه ثمار الزيتون ، ذكر شجر الغار في الأساطير اليونانية والإغريقية القديمة حيث وضعت أغصان الغار كأكاليل نصر على رؤوس الفائزين في الألعاب الأولمبية كما وكان زيوس كبير الآلهة يضع إكليل غار على رأسه كباقي آلهة الإغريق والأباطرة والأبطال الرومانيين.

٣-أكاليل الزهور: " تعد الوحدات الزخرفية التى تمثل عقود الازهار والاكاليل من العناصر ذات الجذور القديمة فهى متطورة اساساً من فروع النباتات والفواكه ، وقد انتشرت عقود الأزهار والأكاليل وباقات الورود بشكل كبير فى طراز الباروك ، هذة العقود ماهى إلا تشكيلة زخرفية معلقة تعطى شكل طوق أو أكليل زهور وتستخدم فى تزيين الأفاريز والحشوات ، وكانت هذه العقود تأخذ أشكالاً مقوسة أومستقيمة ، أو متدلية إلا أنها غالباً ما تأخذ شكل القوس الذى ينتهى طرفاه بأشكال الفيونكات، وغالباً ما تنتهى فروع الأزهار بالأربطة والفيونكات المعقودة " شكل (٩: ١٢)

شكل (٩) يوضح تشكيلة زخرفية تعطى شكل طوق او اكليل زهور نباتية المستمد من الفن الرومانى والذى كان يرمز حينئذ الى النصر فى البلاط .

شكل (١٠) يوضح تشكيلات زخرفية تعطى شكل طوق من الزهور النباتية تتخذ شكل القوس تتلاقى طرفاه بالأربطة والفيونكات واحيطت باطار ذهبى– بحجاب كنيسة النبى ماريوحنا المعمدان – مدينة المنيا (تصوير الباحث) .

شكل (١١) يوضح تشكيلات زخرفية نباتية متنوعة تعطى شكل الطوق واكاليل الزهور تتلاقى طرفاه بالأربطة والفيونكات .

شكل (١٢) يوضح تشكيلة زخرفية تعطى شكل اكليل زهور نباتية تتخذ شكل القوس تتلاقى طرفاه بالفيونكات واحيطت باطار ذهبى ـ زينت حجاب كنيسة القديس مارجرجس – مدينة المنيا (تصوير الباحث) .

٤-الكروم: تعتبر اواراق وعناقيد العنب من اهم الوحدات الزخرفية التى استخدمت فى الفن القبطى الشرقى وهى شائعة من قبل الفن البيزنطى إلا ان الفن القبطى اضفى لها معنى جديد استخدمت كرمز دينى يرمز للمسيح نفسه" (١) ، كما استخدمت اوراق العنب بكثره على المنحوتات البارزه والفسيفساء و الفريسكو. شكل (١٣،١٥)

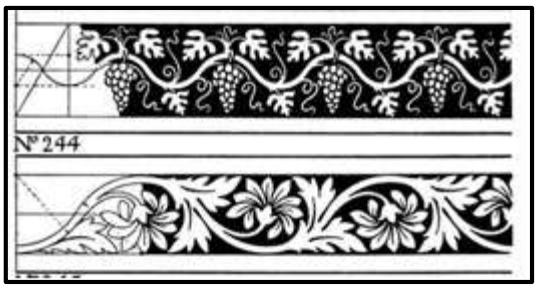

شكل (١٣) يوضح اشرطة مستطيلة لعناقيد العنب ذات الفروع المجدولة التى شاع استخدمها فى الفن القبطى بكثرة .

شكل (١٤) يوضح قطعة حجرية مستطيلة منقوش عليها بالنحت البارز عناقيد العنب ذات الفروع المجدولة تعود للقرن السابع الميلادى وجدت اثناء ترميم الكنيسة– كنيسة مارمينا العجايبى – بقرية طحا الاعمدة – مركز سمالوط – محافظة المنيا (تصوير الباحث) .

شكل (١٥) يوضح اوراق وعناقيد العنب المتداخلة بشكل زخرفى قبطى مميز داخل الاشرطة المستطيلة.

شكل (١٦) يوضح قطعة حجرية مستطيلة تعلو باب المدخل الرئيسى للكنيسة منقوش عليها بالنحت عناقيد العنب ذات الفروع المجدولة تعود للقرن السابع الميلادى– كنيسة مارمينا العجايبى – بقرية طحا الاعمدة – مركز سمالوط – محافظة المنيا (تصوير الباحث).

٥- سعيفة النخل: "نجد ان سعف النخيل عند الرومان رمزا للنصر اما فى المسيحية فهو رمزا للانتصار على الخطية والموت كما صور السيد المسيح حاملاً غصنا من النخيل ، أصبح لزخرفة سعف النخيل بالفن القبطى خمس ورقات لينه مجتمعة عند القاعدة ، كل ورقة تكون منفصلة ، الأطراف عبارة عن تعاريق (ناتئة كالعروق) ويزين منتصفها بزهيرات صغيرة على شكل اللؤلؤ. التفت السعيفة حول وحدات زخرفية كبيرة وفقدت الشكل النمطى لها ".(٢)

شكل (١٧) يوضح سعيفة نخيل ذات الخمس وريقات لينه مجتمعة عند القاعدة والأطراف عبارة عن تعاريق ويزين منتصفها بزهيرات صغيرة على شكل اللؤلؤ.

شكل (١٨) توضح تاج عمود تتداخلت بيه الزخاف النباتية من سعف النخيل– كنيسة مارمينا العجايبى – بقرية طحا الاعمدة – مركز سمالوط – محافظة المنيا (تصوير الباحث) .

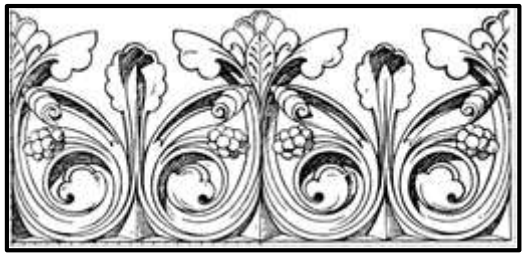

شكل (١٩) يوضح الزخرفة النباتية التى تشابكت وتحورت لتكون وحدات نباتية متكررة متأثرة بالزخارف القوطية مع دخول بعض التعديلات عليها فى النسب والخطوط .

شكل (٢٠) يوضح استخدام الوحدات الزخرفية النباتية المتشابكة والمتكررة فى العقود النص دائرية – كنيسة النبى ماريوحنا المعمدان - مدينة المنيا (تصوير الباحث) .

شكل (٢١) يوضح فرنتون من الوحدات الزخرفية النباتية المتشابكة يتوسطها مدالية مستوحاة من عصر النهضة .

شكل (٢٢) يوضح شكل الفرنتون الذى يعلو حجاب الهيكل ، فالفرنتون هنا من الزخارف النباتية واوارق الاكنتس يتوسطهم مدالية ، يعلو هذا الفرنتون صليب مرسوم عليه السيد المسيح مصلوب – كنيسة النبى العظيم ماريوحنا المعمدان - مدينة المنيا (تصوير الباحث) .

ثانيا: العناصر التشكيلية الآدمية :

ومنها الإسبانيوليت Espagnolette: وهى قطع نحتية من البرونز أو الخشب المحفور لأجزاء آدمية قد تكون عبارة عن رأس امرأة يحلى شعرها ببعض الحلى أو الريش، أو قد تكون للجذع مع الرأس أو وجوه السيدات أو الحيوانات الضاحكة وكذلك وجوه الشيوخ الهادئة او الأقنعة أو المسخرون ، وأستخدمت ايضا فالواجهات بخامات الحجر أو الجص .

شكل (٢٣) يوضح أحد وجوه الضاحكة المميزة للعناصر الآدمية فى عصر الوصاية تحيط بيه زخارف نباتية لاوراق الاكنتس .

شكل (٢٤) يوضح أحد وجوه الضاحكة المميزة للعناصر التشكيلية فى عصر الوصاية تحيط بيه زخارف نباتية لاوراق الاكنتس-كنيسة الاباء اليسوعين- المنيا (تصوير الباحث) .

شكل (٢٥) يوضح أحد وجوه السيدات الضاحكة للمميزة للعناصر الآدمية فى عصر الوصاية تحيط بها زخارف الاكنتس .

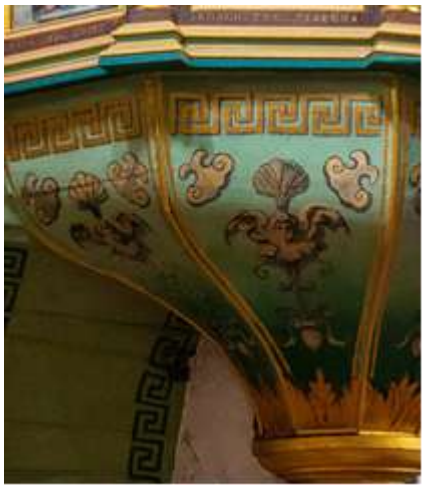

شكل (٢٦) يوضح أحد وجوه الملائكة المجنحة الضاحكة المميزة للعناصر الآدمية فى عصر الوصاية تحيط بيها لاوراق النباتية وتعلوها زخرفة سعيفة النخيل- المنبر الخشبى – كنيسة النبى ماريوحنا المعمدان - المنيا (الباحث).

ثالثا:- العناصر التشكيلية الحيوانية :

عرفت الزخرفة الحيوانية انتشارا كبيرا وسادها التحوير والتجريد والتبسيط الزخرفى واستخدم انواع الحيوانات والطيور الرمزية للدين المسيحى وخاصه الحمام والطواويس شاع استخدام الحيوانات المتقابلة او المتدابرة كما وجدت الحيوانات الخرافية ، وكانت منها : -

• المحارة : - وهى أحد الوحدات الزخرفية المميزة لأسلوب الوصاية ، ولقد ظهرت التحولات الأولى للمحارة حيث فقدت مظهرها الجامد وأصبحت أكثر طبيعية وواقعية، وذات تجاويف وحواف مضلعة تحوى سعيفات* ولكنها لم تصل أبدا إلى أن تكون مفككة ومتكلفة كما أصبح حالها فى أسلوب لويس الخامس عشر .

* سعيفات : زخرفة سعف النخل من خمس ورقات لينه مجتمعة عند القاعدة. كل ورقة تكون منفصلة، الأطراف عبارة عن

تعاريق (ناتئة كالعروق) ويزين منتصفها بزهيرات صغيرة على شكل اللؤلؤ. التفت السعيفة حول وحدات زخرفية كبيرة وفقدت الشكل النمطى لأسلوب لويس الرابع عشر.

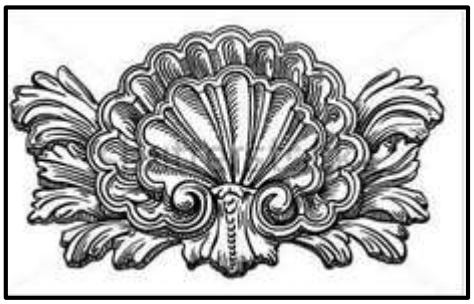

شكل (٢٧) يوضح شكل زخرفة المحارة المميزة لاسلوب الوصاية .

شكل (٢٨) يوضح شكل زخرفة المحارة بباب مدخل كنيسة السيدة العذراء مريم – مدينة المنيا (تصوير الباحث) .

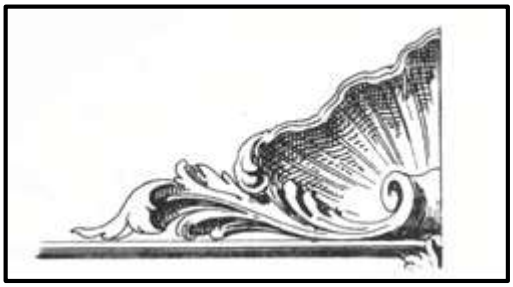

شكل (٢٩) يوضح وحدة زخرفية المحارة متشابكة مع ورقة الاكنتس .

شكل (٣٠) يوضح وحدة زخرفية المحارة متشابكة مع ورقة الاكنيس بكنيسة القديس ابى حنس – مركز ملوى – محافظة المنيا (تصوير الباحث).

- النسر المجنح : نجد زخرفة النسر المجنح وهى مستوحاة من الطراز الفرعونى وقد ظهر عليها بعض الاختلافات واستخدمت فى اماكن الوعظ اعلى باب الهيكل الاوسط واعلى المنبر الخشبى يدل على قوة كلمة الله المرسلة الى الناس على لسان الواعظ ، كما ان النسر يرمز للقيامة ومنشأ هذا الاعتقاد هو ان النسر يجدد ريشة فى وقت معين من السنة كما يتجدد شبابه ويطير تجاه الشمس ثم يغطس فى الماء .

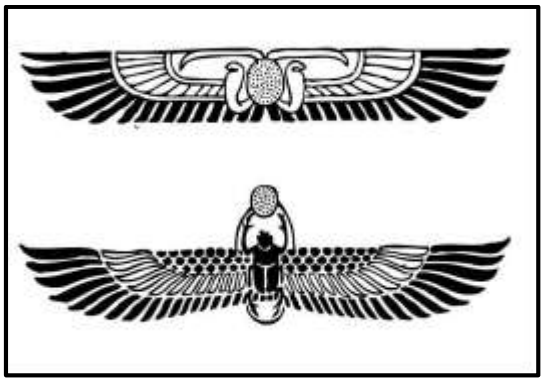

شكل (٣١) يوضح القرص والثعبان المجنح الفرعوني المتأثر بها بعض زخارف.

شكل (٣٢) يوضح وحدة زخرفية للنسر المجنح تعلو باب الهيكل الاوسط فى مكان الوعظ يرمز الى قوة كلمة الله المرسلة للناس على لسان الواعظ – كنيسة ماريوحنا المعمدان – المنيا (تصوير الباحث) .

شكل (٣٣) يوضح النسر المجسم اعلى باب الهيكل الاوسط يحمل فى فمه وحدة الاضاءة يرمز لنور كلمة الله الذى تنير قلب المصلى– كنيسة ماريوحنا المعمدان – المنيا (تصوير الباحث) .

شكل (٣٤) يوضح وحدة النسر الطائر اعلى المنبر الخشبى الذى يقف عليه الكاهن ليعظ الناس يدل على سرعة وصول كلمة الله وقوتها الى الشعب – كنيسة ماريوحنا المعمدان – المنيا (تصوير الباحث) .

رابعاً:- العناصر التشكيلية الهندسية :

" تميزت النقوش الهندسية بالدقة والتنسيق وصغر الحجم دون الميل الى الفخامة والمبالغة فى النقوش والرسوم ، وكثر الاعتماد على الوحدات الهندسية المبسطة وتداخلت مع الوحدات الهندسية مع الوحدات النباتية والحيوانية " ، كما استخدمت الوحدات الهندسية البسيطة فى عمل تكوينات من الخشب و الحجر والرخام الملون يعتمد على المربعات والمعينات والمثلثات فى هذه الزخارف ، وكما استخدمت كنوع من زخارف الارضيات وأسفل الجدران وكان تأثير الفنون الشرقية واضح فى هذه التكوينات الزخرفية .

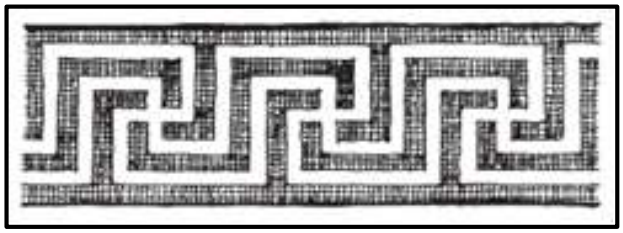

شكل (٣٥) يوضح استخدام الوحدات الهندسية فى التشكيل الزخرفى .

شكل (٣٦) يوضح استخدام الوحدات الهندسية باللون الذهبى لعمل اطار زخرفى بالمنبر الخشبى للواعظ – كنيسة النبى ماريوحنا – مدينة المنيا (تصوير الباحث) .

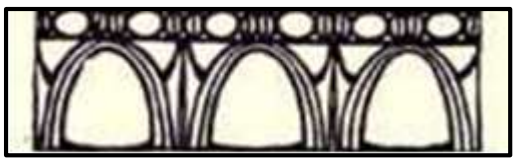

شكل (٣٧) يوضح شريط من الزخارف الهندسية من الوحدات المتكررة على شكل انصاف دوائر.

شكل (٣٨) يوضح زخرفة الفرنتون بالواجهة بالوحدات الهندسية المتكررة المكونة شريط زخرفى واسفله شريط من وحدات المتكررة لانصاف الداوئر- كنية ابى يحنس – مركز ملوى – محافظة المنيا (تصوير الباحث) .

شكل (٣٩) يوضح شريط من الوحدات الهندسية المتكررة شكل المعين .

شكل (٤٠) يوضح تكوين هندسى من الجص بالوحدة الهندسية لشكل المعين ويفصل هذا التكوين بين اماكن جلوس المؤمنين داخل الكنيسة واماكن جلوس الموعوظين -كنيسة ابى يحنس– مركز ملوى- المنيا (تصوير الباحث).

خامسا:- الوحدات الرمزية التشكيلية:

" لقد اتسم الفن القبطى بسماته المستقلة التى ميزته عما يعاصره من فنون ، فهو فن لايبحث عن الفخامة بل يهتم بإبراز الجمال ، كما أنه فن رمزى ؛ حيث شكلت بعض الرموز لغة مشتركة فيما بين المؤمنين فى فترات الاضطهاد ، خاصة الاسماك ، فمنذ عصور ما قبل التاريخ كانت السمكة موضوعاً موقراً فى مصر ، ومقدساً لدى المصريين لذا اعتبروا الأسماك رسولاً من الفيضان ، كما شكلت الأسماك لدى الشعوب اليونانية والرومانية رمزا للخصوبة والحياة وكذلك أصبحت السمكة من اوائل

المسيحية التى ظهرت فى سراديب ومقابر المسيحين الأوائل فهى اقدم رمز يدل على السيد المسيح ذاته".

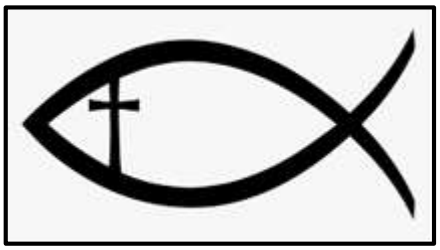

شكل (٤١) يوضح رمز السمكة الذى استخدمه المسيحين الاوائل.

شكل (٤٢) يوضح استخدام رمز السمكة فى الكتابات الكنيسة وزخرفتها بالالوان الزاهية – كنيسة مارمينا العجايبى – قرية طحا الاعمدة – مركز سمالوط – محافظة المنيا (تصوير الباحث) .

كما ان الصليب المسيحي هو أبرز وأكثر رموز الديانة المسيحية شهرةً. والذي يشير لعمل يسوع الفدائي وفقًا للعقائد المسيحية ، في عصر الاضطهاد الروماني، كان المسيحيون يتجمعون في المقابر والأنفاق تحت الأرض، حتى يمكنهم الصلاة بعيدًا عن بطش الرومان؛ ومن هنا كانت هناك حاجة إلى إيجاد رموز ليتمكن المسيحيون من التعرف على بعضهم من خلالها، ومن أهم هذه الرموز إشارة الصليب ، فاخذوا مفتاح الحياة - «عنخ» كلمة فرعونية معناها «الحياة»، وقد كان المصريّ القديم يكتب هذه الكلمة ويعبر عنها بـ«علامة مفتاح الحياة» - للتعبير عن الصليب، وذلك حتى لا يلفت انتباه الرومان، فهو رمز مصري قديم، ثم بدأ تحويره بالتدريج وإخفاء بعض أجزائه وإضافة أخرى حتى أخذ شكل الصليب الذي يختلف عن مفتاح الحياة.

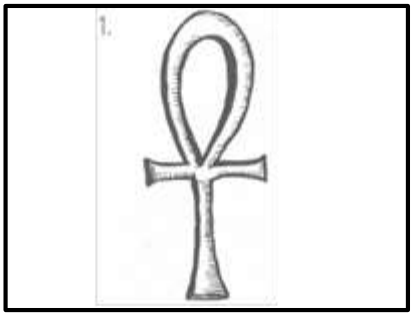

شكل (٤٣) يوضح رمز علامة عنخ الفرعونية (مفتاح الحياة) الذى استوحى منها شكل الصليب .

دمج الصليب مع العديد من الأشكال المتنوعة المستخدمة في شعارات النبالة وفي مختلف التقاليد الثقافية المسيحية فالصليب هو الاشارة المقدسة و ايضا رمزاً للدين المسيحى الذى يذكر بحادثه الصلب وله عدة نماذج متنوعة و نماذجين هم الاكثر شيوعاً :-

أ - صليب يونانى : ذات الاربع اذرع متساوية .

ب - الصليب اللاتينى : ساقه السفلى اطول قليلا من الاذرع الثلاثه الاخرى .

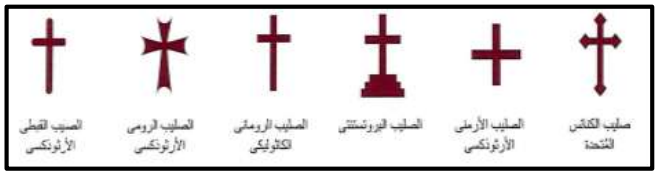

شكل (٤٤) يوضح الصلبان التى تمثل الكنائس المختلفة .

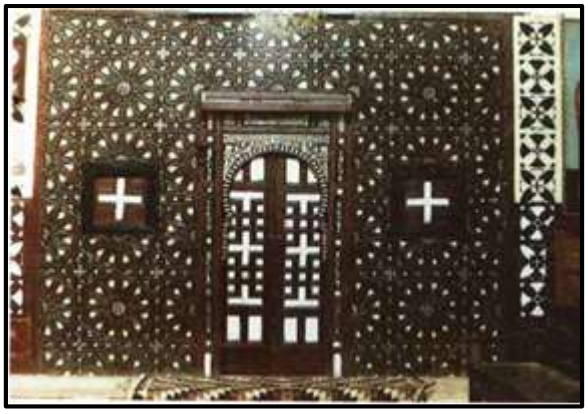

شكل (٤٥) يوضح حجاب كنيسة من الخشب الابنوس المطعم بالعاج المزخرف باشكال الصليب المتنوعة – دير الملاك – قرية الريرمون – مركز ملوى – محافظة المنيا.

سادسا :- الايقونات القبطية :

"الأيقونة كلمة يونانية معناها صورة شكل او مثال من الفعل وهو اصطلاح يعنى الصور المدشنة بيد الاب الاسقف وقد تكون على قطعة خشبية أو شكل صورة جدارية (فسيفساء) ويتم مسحها بزيت الميرون المقدس حسب تقليد الكنيسة الارثوذكيسية ، والايقونة القبطية هى جمالية فنية استخلصت قيمتها الفنية من التراث المصرى القديم فنيا." ، والأيقونات فى حقيقتها السرية هى رسالة أنجيلية تقوم بدور تعليمى ولها فاعليتها فى حياة الكنيسة التعبدية والتقوية ، فمن خلال لغة الالوان البسيطة تعلن الايقونات الانجيل المقدس وتوضح تعاليم الانجيل المقدس وتوضح تعاليم الكنيسة وتنطلق بمشاعر المؤمنين الى الحياة العقائدية ، فقد مرت الايقونات القبطية بعدة مراحل متداخلة نعرض منا الاتى :- ففى القرن الاول الميلادى اقتصرت الايقونات فى البداية على التعبير الرمزى فقط ، فالمسيح يصور

بصورة حمل ، او حمل يحمل صليبا" ، أوبصورة راع يحمل خروفاً (الراعى الصالح) والروح القدس يصوَّر بشكل حمامة كما بالشكل (٤٦) .

شكل (٤٦) يوضح ايقونة للحمامة المقدسة تحيط بها الهالة المضيئة واستخدمت الحمامة للتعبير الرمزى عن الروح القدس– كنيسة النبى ماريوحنا المعمدان – مدينة المنيا– محافظة المنيا (تصوير الباحث) .

اما فى القرنين الثانى والثالث للميلاد فقد نشطوا وتقدموا المسيحين الاوائل فى ابداعهم الفنى فرسمت الايقونات ووضعت فى الكنائس حيث كانت لديهم صورة للسيد المسيح اكدوا أصالتها كما بالشكل (٤٧) .

شكل (٤٧) يوضح ايقونة تصور المسيح مصلوبا وحوله الجنود الرومان والمريمات.. تعود لعام ١٥٥٣ قبطية لمصور الايقونات انسطاسى الرومى– كنيسة القديس مارجرجس – مدينة المنيا– محافظة المنيا (الباحث)٠

وفى القرن الرابع الميلادى انتقلت الايقونات من مرحلة الرمز إلى مرحلة الواقعية ، فظهرت ايقونة العذراء حاملة الطفل يسوع كما بالشكل (٤٨) ، وايقونة للسيد المسيح يبارك طفلاً ، واخرى يقيم لعازر وغيرها من الايقونات التى تصور الشهداء والقديسين " وفى القرن الخامس رسمت الايقونات للتعريف بالانجيل ، وذلك عن طريق تصوير احداثه ومواضيعه ومعجزاته بدقة وابداع فنى ملفت للنظر ويلاحظ فى هذه الايقونات امتزاج العناصر والتقاليد الهللينستية وبين واقعية والعناصر الشرقية التى تأثر بها الفن القبطى بوجه عام فقد انصهر هذا كله فى اسلوب خاص تميز بقوة التشخيص والالوان الزاهية والطابع الزخرفى والحفاظ على مبدأ المواجهة واعطاء الاهمية ". (١) كما بالشكل (٤٩)

شكل (٤٨) يوضح ايقونة للسيدة العذراء تحمل الطفل يسوع تعود للقرن ١٣ م – كنيسة القديس مارمينا العجايبى- قرية طحا الاعمدة – مركز سمالوط– محافظة المنيا (تصوير الباحث) .

شكل (٤٩) يوضح ايقونة القديس ابو فام الطحاوى تعود للقرن ١٨م – تنسب الى ابراهيم الناسخ – كنيسة القديس مارمينا العجايبى قرية طحا الاعمدة – مركز سمالوط– محافظة المنيا (تصوير الباحث) .

<u>اهم سمات وملامح الفن القبطى للايقونات :-</u>

١-فقد ورث رسامو الايقونات أساليب أسلافهم المصريين لقد كانت عيون الايقونات الواسعة المشحونة بالروحانية ذات أصول مصرية وأصبحت العيون الواسعة إحدى السمات البارزة فى الايقونات القبطية .

٢-تميز الفن القبطى بأنه فن شعبى وليس فنا ملكيا أو امبراطوريا ، فهو فن ارتجالى بسيط لان الرهبان الذين كانوا يشرفون عليه وينفقون عليه من اموالهم الخاصة بعيدا عن أى مساندة رسمية .

٣-" اتسم باستخدام الهالة على روؤس القديسين والشهداء وأحيانا كان يضع تاجا أو يستخدم الاثنين معا".

٤- قد مال الفنان القبطى فى رسم الوجه الى الشكل المربع اكثر من البيضاوى وفى اغلب الوجو استخدم اللحية .

٥-كما استخدم الألوان المناسبة والمعبرة عن مدلولات روحية، اللون الأحمر بدرجاته، يرمز إلى المجد والفداء، واللون الأخضر يرمز إلى الحياة والسلام. أما فاللون الأصفر يرمز في الأيقونة للقداسة التي تنبعث من النور الإلهيّ، نجده في الأشعة الخارجية من الصليب والهالة المحيطة به.

شكل (٥٠) يوضح ايقونة الله الاب يجلس على العرش الملكى ، ورسم الايقونات فنان من ايطاليا حضر الى المنيا فى عهد المتنيح الانبا توماس عام ١٩٢١م- كنيسة السيدة العذراء مريم – مدينة المنيا (تصوير الباحث)

الايقونات المغطاة برقائق الفضة :-

كما رسمت الايقونة المرسومة بالالوان الزيتية و المغطاة برقائق الفضة المحفور عليها نفس الرسم المرسوم على الايقونة ولا يظهر من الايقونة سوى وجوه القديس متأثرة بالاسلوب اليونانى ، كما اهتم الفنان برسم الهالة المقدسة وهى من العلامات التى اخدت عن الفن الساسانى رسمت ليس فقط حول روؤس القديسين والابطال كذلك حول روؤس الحيوانات المقدسة الهالة الصليبية التى رسمت حول رأس السيد المسيح وبداخلها صليب .

شكل (٥١) يوضح ايقونة الله الاب مرسومة بالوان الزيت مغطأة برقائق من الفضة لحفظها اطول وقت - كنيسة ماريوحنا المعمدان – مدينة المنيا (تصوير الباحث) .

النتائج :-

- ان كل كنيسة موجودة على أرض هذا الوطن تمثل جزءاً هاماً من التاريخ نظراً لما تشمله من عناصر معمارية وتشكيلية تمثل حقبة من مؤثرات عديدة فى مجال التصميم والتشكيل ، وما نتج من اندماج الفكر المصرى القبطى بالفكر الغربى والانفتاح عليه وما تولد عنه من أنماط واشكال جديدة ولكنها مصرية الطابع .

- ثبت من الدراسة أن العناصر التشكيلية للعمارة الداخلية لكنائس محافظة المنيا تأثرت بالطرز السابقة وجمعت ما بين عدة عناصر متناسقة وفى كثير من الأحيان اختلطت العناصر التشكيلية القبطية مع العناصر التشكيلية البيزنطية والرومانية وغيرها فى كنيسة واحدة .

الخلاصة :-

كان البحث بمثابة حصر وتحليل لأهم العناصر التشكيلية المعمارية للكنائس القبطية القديمة بمحافظة المنيا والتى تتميزت بالثراء الزخرفى الداخلى الغنى المستوحى من عدة طرز ، وتم تقسيمها الى عدة محاور كما يلى :-

- عناصر تشكيلية نباتية : وهى عناصر مستوحاة من الطبيعة واهمها اوراق الاكنتس والغار واكاليل الزهور والكروم وسعيفات النخيل .

- عناصر تشكيلية ادمية : وهى وجوه الملائكة الضاحكة والاطفال والشيوخ والاقنعة والمسخرون .

- عناصر تشكيلية حيوانية : وساد بها التحوير والتجريد ومنها المحارة والنسر المجنح والحمام والطواويس كما وجدت بعض الحيوانات الخرافية .

- عناصر تشكيلية هندسية : استخدمت الاشكال الهندسية المربعات والمعينات والمثلثات فى عمل تكوينات متناسقة صغيرة الحجم شديدة الدقة .

- اشكال رمزية : شكلت بعض الرموز لغة مشتركة بين الاقباط ومنها كالاسماك رمزا للحياة والخصوبة واشارة الصليب اتخد رمزا للدين المسيحى .

- ايقونات قبطية : هى صور لشهداء وقديسين تكن لهم الكنيسة مكاناً رفيعاً امام الله واستخدمت بها الالوان الابيض والارزق السماوى والارجوان والقرمزى والالوان الذهبية والفضية .

التوصيات :-

لقد كان الهدف من هذا البحث فتح آفاق جديدة للتعرف على العناصر التشكيلية للكنائس القبطية بصفة عامة وعلى كنائس محافظة المنيا بصفة خاصة ، وقد اوضحت الدراسة ان هناك بعض النقاط تحتاج الى دراسة مثل :-

- تعميق دراسة العناصر التشكيلية للكنائس القبطية بباقى المحافظات لمعرفة التأثيرات المتبادلة بينها وبين العناصر التشكيلية للطراز القبطى .

- عمل برنامج سياحى خاص بالمحافظة ووضع هذه الكنائس القديمة بالبرنامج ولفت نظر السياح والقائمين على العمل لأهمية هذه المبانى وضرورة ترميمها والحفاظ عليها .

مراجع البحث :-

١- القمص يوساب السريانى(٢٠١٨) – مراجعة / الانبا صموئيل اسقف شبين القناطر وتوابعها – الفن القبطى ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحى – الجزء الاول – معهد الدراسات القبطية بالقاهرة .

٢- اثناسيوس " راهب من الكنيسة القبطية "(٢٠٠٤) – الكنيسة مبناها ومعناها - الطبعة الاولى – دار نوبار شارع مدرسة المعلمين شبرا .

٣- القمص تادرس يعقوب لمطى(٢٠١١) – سلسة الكنيسة بيت الله -دراسات فى التقليد الكنسى - مكتبة مارمرقس بالانبا رويس – بالعباسية .

٤- جلال احمد ابو بكر(٢٠١١)، الفنون القبطية، ط ١، مكتبة الانجلو المصرية .

٥- جودت جبرا(٢٠١٦) – الكنائس فى مصر منذ رحلة العائلة المقدسة الى اليوم – المركز القومى للترجمة .

٦- حشمت مسيحه (٢٠٠٤)– موسوعة من تراث القبط المجلد الثالث: الاثار والفنون والعمارة القبطية – الطبعة الاولى – دار القديس يوحنا الحبيب للنشر.

٧- سومرز كلارك (١٩٩٩)- الاثار القبطية فى وادى النيل – ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم – الهيئة المصرية للكتاب .

٨- شيرين صادق جندى(٢٠٠٦) – اثار مصر المسيحية – الطبعة الثانية- جامعة عين الشمس – كلية الاداب (التعليم المفتوح) – دار الاتحاد للطباعة .

٩- الراهب القس / صموئيل السريانى - م بديع حبيب جورجى (٢٠٠٨) – الدليل الى الكنائس والاديرة القديمة من اسوان الى الجيزة - مطبعة الانبا رويس .

١٠- عماد نسيم الياس (٢٠٠٩)، الايقونة فى تاريخ الكنيسة – مجلة معهد الدراسات القبطية – المجلد الثامن ، القاهرة .

الدوريات العلمية :-

١١- عزت زكى حامد قادوس (٢٠١٧)– الاسماك البحرية فى الفن القبطى – المؤتمر الدولى " التراث والاثار القبطية فى رحاب الحضارة الاسلامنية " التأثير والتأثر – مكتبة الاسكندرية – جامعة الفيوم .

١٢- د/ نشوى نعيم صادق(٢٠١٢أبريل) – الدلالات والمعانى المرتبطة باستخدام الرمز واستعارة الشكل الخيالى فى الفن القبطى – مجلة بحوث التربية النوعية – جامعة المنصورة – عدد (٢٥) .

١٣- القمص بنيامين المحرقى (سبتمبر ٢٠١٧) ، الصليب فى الفن القبطى ـــ مجلة الكرازة – العدد٣٧ .